

دفن الإمام الحسين(ع) ... بين شهرة المتقدمين وعقيدة المتأخرین

وتحrir الكلام يكون في نقطتين :

1- متى دفن الإمام الحسين وشهداء الطف الكرام ؟

2- من دفنهم في تلك الأرض المباركة ؟

أما النقطة الأولى :

اختلف المؤرخون في يوم مدفنه على ثلاثة أقوال :

ا-اليوم الحادي عشر وهو مختار جملة من المؤرخين منهم ابن شهرآشوب ، والمسعودي والبلاذري وابن كثير والطبری وابن الأثير [1] . وهو الطاهر من الشيخ المفید في إرشاده ومن تبني رأيه كما سيأتي في النقطة الثانية حيث قال : (وأقام - يعني ابن سعد - بقية يومه - يعني اليوم العاشر- واليوم الثاني - يعني اليوم الحادي عشر - إلى زوال الشمس ، ثم نادى في الناس بالرحيل وتوجه إلى الكوفة ومعه بنات الحسين وأخواته ، ومن كان معه من النساء والصبيان ، وعلي بن الحسين فيهم وهو مريض بالذرب وقد أشفى) [2]. وكذلك العلامة الطبرسي في إعلام الورى بأعلام الهدى [3].

والمعروف كما سيأتي أن بني أسد إنما دفنا الشهداء يوم رحيل ابن سعد بأهل البيت عليهم السلام إلى ابن زياد أى في اليوم الحادي عشر كما سيوا فيك .

2- اليوم الثاني عشر وهو مختار ابن طاوس [4].

3- اليوم الثالث عشر وهو مختار السيد المفترم (ت 1391هـ) في كتاب مقتل الحسين ولم يذكر مصدر ذلك ومن يتبعناه .

قال: (وفي اليوم الثالث عشر من المحرم أقبل زين العابدين لدفن أبيه الشهيد عليه السلام لأن الإمام

لا يلي أمره إلا إمام مثله) [15] .

قال الشيخ عباس القمي في ذلك : (ومن المعروف (!) أن الأجساد الطاهرة بقيت ثلاثة أيام مرمية على الأرض دون دفن ، ونقل عن بعض الكتب أنها دفنت بعد عاشوراء بيوم واحد ، وهذا مستبعد ؛ ذلك أن عمر بن سعد كان لا يزال في اليوم الحادي عشر لدفن القتلى من عسركه؛ وكان أهل الغاضرة قد ارتحلوا من نواحي الفرات خوفاً من ابن سعد ، وبهذا الاعتبار فهم لا يجرؤون على العودة بهذه السرعة) [16] .

ونفى الشيخ الطبسي في كتاب مع الركب الحسيني أن يكون الدفن في اليوم الحادي عشر لأن المسألة بالنسبة إليه إعجازية في حركة الإمام زين العابدين من الكوفة إلى كربلاء انتلاقاً من محااجة الواقفة مع الإمام الرضا كما ستوافيك وجاء في كلامه : (إذن خروجه عليه السلام إلى كربلاء بالأمر المعجز لم يكن في اليوم الحادي عشر حتماً ، ذلك لأنه لم يدخل المجلس إلا في اليوم الثاني عشر ، إذ لم يكن عمر بن سعد قد دخل بعسركه وبالسيّاها مدينة الكوفة إلا في نهار اليوم الثاني عشر كما قدمنا قبل ذلك في سياق الأحداث) [17] .

ولعل الملاحظ والمشهور هذه الأيام هو الرأي الثالث وهو أنه دفن في اليوم الثالث عشر ولكن لا دليل عليه من تاريخ وروایات. ومن هنا قال الطبسي في كتابه مع الركب الحسيني (لكن ظاهر بعض الآثار يدل على أن عملية دفن الأجساد المقدسة حصلت في اليوم الثالث عشر من المحرم ...) [18] ، ثم نقل كلام صاحب أسرار الشهادة كما سأّلني وستلاحظ أن لا دليل عليه .

متى وصل الركب إلى الكوفة ؟

أجمع المؤرخون إن عمر بن سعد ذهب بأهل البيت عند الزوال من اليوم الحادي عشر وذكر بعض الكتب أن أهل البيت باتوا في منزل الطريق القريبة من الكوفة ولما يدخلوا الكوفة مع معسرك ابن سعد إلا في نهار اليوم الثاني عشر ولكن ليس في كلام المؤرخين ما يصح بذلك، وقد يفهم من كلام الشيخ المفید أن وصول السيّاها كان يوم الحادي عشر كما قال : (ولما وصل رأس الحسين عليه السلام ووصل ابن سعد - لعنه الله - من غد يوم وصوله ومعه بنات الحسين وأهله ، جلس ابن زياد للناس في قصر الإمارة وأذن للناس إذنا عاماً....) [19] .

وواضح من هذا النص أن يوم وصول ابن سعد بعد يوم من وصول رأس الإمام الحسين عليه السلام - حسب النص - وقد وصل الرأس الشريف إلى الكوفة في نفس يوم عاشوراء كما هو صريح أقوال المؤرخين فمثلاً :

ما قاله السيد ابن طاوس - رحمه الله - في كتاب الملهوف على أهل الطفوف والشيخ ابن نما - رحمه الله - في مثير الأحزان واللطف للسيد : (إن عمر بن سعد بعث برأس الحسين عليه الصلاة والسلام في ذلك اليوم وهو يوم عاشورا مع خولي بن يزيد الأصبهي وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد ، وأمر برؤوس الباقيين من أصحابه وأهل بيته فنطافت وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحاج ، فأقبلوا بها ، حتى قدموا الكوفة ، وأقام بقية يومه واليوم الثاني إلى زوال الشمس ثم رحل بمن تخلف من عيال الحسين عليه السلام وحمل نسائه على أحلام أقتاب بغير وطاء مكشفات الوجوه بين الأعداء ، وهن ودائع خير الأنبياء ، وساقوهن كما يساق سبي الترك والروم في أسر المصائب والهموم) [\[101\]](#) . ولا يوجد في نصهما ما يشير إلى أن وصول الرأس يوم الحادي عشر، وأن وصول السبايا يوم الثاني عشر.

وقال الطبرى (فسرح [عمر بن سعد] برأسه [الإمام (عليه السلام)] من يومه ذلك مع خولي بن يزيد وحميد ابن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد فأقبل به خولي فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقا فأوى منزله فوضعه تحت أجانة في منزله وله امرأتان : امرأة من بنى أسد والأخرى من الحضرميين يقال لها : النوار ابنة مالك بن عقرب وكانت تلك الليلة ليلة الحضرمية....) [\[111\]](#) . ويفهم من هذا النص أن وصول الرأس في يوم العاشر ليلًا ولكن لكون القصر مغلقاً ذهب بالرأس إلى منزله .

ثم قال - الطبرى - (قال : قال هشام : فحدثني أبي عن النوار بنت مالك قالت : أقبل خولي برأس الحسين فوضعه تحت أجانة في الدار ثم دخل البيت فأوى إلى فراشه فقلت له : ما الخبر ؟ ما عندك ؟ قال جئتك بغيري الدهر ، هذا رأس الحسين معك في الدار ، قالت : فقلت ويلك - جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله لا يجمع رأسى ورأسك بيت أبدا ، قالت : فوو فقمت من فراشي فخرجت إلى الدار فدعا الأسدية فأدخلها إليه وجلست أنظر قالت : فوو ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الأجانة ورأيت طيرا بيضاء ترفرف حولها . قال : فلما أصبح غدا بالرأس إلى عبيد الله بن زياد).

و على فرض صحته لا يعارض دفن الشهداء في اليوم الحادي عشر . ولكن الشيخ المفید كما مرّت عبارته لم يذكر أن الوصول كان اليوم الثاني بل ذكر أن وصول السبايا بعد وصول الرأس الشريف بيوم .

ولكن هذا النص يعارض خطبة الإمام زين العابدين والتي يشير ظاهرها أنها - الخطبة - كانت في اليوم الحادي عشر والتي جاء فيها مندداً بهم:

(أتريدون أن تأتوا إلى كما آتيتم آباء من قبل كلا ورب الراقصات فإن الجرح لما يندمل قتل أبي

صلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه ولم ينسني شكل رسول الله صلى الله عليه وسلم). [12]

وهم على علم وعهد بمقتل الحسين يوم أمس اليوم العاشر ، فاللأم في الأمس لأم العهد الذهني القريبة لأم العهد في الزمن الماضي فتأمل .

خطبة فاطمة بنت الحسين كذلك كانت في اليوم الحادي عشر :

(ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيه على بن أبي طالب عليه السلام المسلوب حقه المقتول من غير ذنب كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله فيه عشر مسلمة بألستهم) [13] . فهل يتحدثون عن الأمس الماضي أو الأمس الذي كان قبل اليوم ؟

وأياً يكن يوم وصولهم فإن يوم دفنهم لم يرتبط بيوم وصولهم ، وإنما بخروج ابن سعد عن كربلاء .

ما يدلل على أنهم دفنتوا في اليوم الحادي عشر :

قال الشيخ المفید : (ولما رحل ابن سعد [في اليوم الحادي عشر] خرج قوم من بنی اسد كانوا نزوا بالغاضرية إلى الحسين وأصحابه رحمة الله عليهم ، فصلوا عليهم ودفنتوا الحسين عليه السلام حيث قبره الآن) [14] .

قال ابن شهر آشوب: ودفن جثثهم بالطف أهل الغاضرية من بنی اسد بعد ما قتلوا بيوم [15] .

قال ابن نما وابن طاوس: ولما انفصل الناس من كربلاء، خرج قوم من بنی اسد كانوا نزوا بالغاضرية فصلوا على الجثث النبوية ودفنتها في تلك التربة الزكية [16] .

وقال الشيخ عباس القمي صاحب مفاتيح الجنان في كتابه منتهي الآمال بعد أن نقل كلام الشيخ المفید من حيث طريقة الدفن وأماكن المدفونين: (إن حكم الشيخ المفید في شأن مدافن الشهداء يرى الأغلب رأيه ، وهذا لا يتنافى مع كون مظاہر بن حبیب والحر بن یزید قد دفنا في مدفن منفرد) [17] .

هذا رأي مؤرخي الشيعة، وكذلك الحال مع مؤرخي السنة فقد روى الطبری أن الإمام الحسين وبقية الشهداء دفنتوا بعد مقتلهم بيوم ، أي في اليوم الحادي عشر، وأن أهل الغاضرية من بنی اسد قاموا بدفنهم، حيث

يروي عن أبي مخنف قائلاً : (ودفن الحسين وأصحابه أهل الغاضبة من بنى أسد بعدها قتلوا بيوم

. [18]...)

وذهب البلاذري أيضاً إلى ذلك حيث قال : (ودفن أهل الغاضبة من بنى أسد جنة الحسين ، ودفنوا جثث أصحابه رحمة [19] بعد ما قُتلوا بيوم ..)

وفي مقتل الحسين لخوارزمي : (وأقام عمر بن سعد يومه ذلك إلى الغد، فجمع قتلاه فصلى عليهم ودفنهم، وترك الحسين وأهل بيته وأصحابه ! فلما ارتحلوا إلى الكوفة وتركوه على تلك الحالة عمد أهل الغاضبة من بنى أسد فكفنوا أصحاب الحسين ، وصلوا عليهم ، ودفنوهم ...) [20].

والمستفاد من هذه النصوص التاريخية أن دفن الإمام الحسين عليه السلام والمستشهدين بين يديه عليهم السلام كان قد تم في نفس اليوم الذي ارتحل فيه ابن سعد عن كربلاء، وهو اليوم الحادي عشر، وكان ذلك عصراً لأن ابن سعد قد ارتحل عن كربلاء فيه بعد الزوال وعلى أيدي بنى أسد.

وللحديث تتمه